



إحسان النمر

إحسان النمر

الميلاد: 1905، نابلس، فلسطين

الوفاة: 21 أيار 1985، نابلس، الضفة الغربية

ولد إحسان النمر في نابلس سنة 1905، والده نجيب آغا ووالدته خديجة بنت عبد القادر. أخاه أحمد، وأختاه شمسة ونبيهة. وقد رُزق بابنة وحيدة هي خديجة.

نشأ إحسان في أسرة محافظة، وبدأ دراسته في الكُتّاب، ثم في المكتب الرشدي في نابلس، والتحق بعد ذلك بمدرسة النجاح الوطنية، ثم سافر إلى لبنان بقصد التعلم، والتحق بالكلية الوطنية في منطقة الشويفات، وحصل، في سنة 1929، على شهادتها "الاستعدادية" وعلى وثيقتها لدخول الصف العلمي في الجامعة الأميركية في بيروت من دون الخضوع لامتحان دخول. بيد أن أحوال العائلة المادية لم تساعد على الانتساب إلى الجامعة الأميركية، فقرر أن يثقف نفسه بنفسه، وعكف على دراسة أمهات التاريخ العربي والإسلامي، كما دأب على دراسة القرآن الكريم.

تزامنت عودة إحسان إلى فلسطين مع اندلاع هبة "البراق" في آب/ أغسطس 1929، فعزّز هذا الحدث تخوفه من الهجرة الصهيونية، وراح ينشر بين شباب نابلس الوعي بخطورتها، لكنه ما فتئ ينبّه إلى أن الإنكليز هم سبب البلاء كونهم رعاية الصهيونية وحماها في فلسطين.

ومن الملفت أنه بالنسبة إلى الساحة الداخلية الفلسطينية كان إحسان من أوائل الدعاة إلى عدم الانضمام إلى أي من الكتلتين السياسيتين الكبيرتين المتنافستين: "المجلسيين" و"المعارضين".

شارك إحسان في تنظيم المؤتمر الذي عُقد في نابلس في مطلع آب/ أغسطس 1931 للاحتجاج على تغاضي السلطات البريطانية عن تسلّح اليهود الصهاينة، كما شارك، في سنة 1932، في جهود اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب الرامية إلى تنظيم حراسة الحدود والسواحل لمكافحة تهريب المهاجرين اليهود.

وتنوعت نشاطات إحسان الوطنية خلال ثلاثينيات القرن الماضي، فمن تأسيس جمعية عمال الأحذية بنابلس في مطلع العقد، إلى إنشاء مدرسة باسم مدرسة النهضة الإسلامية، في سنة 1932، لتعليم الطلاب الذين حُرِّموا التعليم في المدارس الحكومية العامة، إلى تأسيس جمعيتين في سنة 1934 هما: جمعية الهداية وجمعية الهداية الرياضية، اللتين حاولتا إنشاء

وكان هدف هاتين الجمعيتين ترقية أحوال المسلمين من خلال إصلاح الأخلاق، فكان أول قرار لجمعية الهداية مكافحة المسكرات والتدخين. ولّبت الجمعية المذكورة عدة نداءات لجمع التبرعات، منها نداء لجمع تبرعات لفقراء المدينة المنورة، أصدرته المملكة العربية السعودية (وكان هذا قبل استثمارها النفط)، ونداء لجمع التبرعات لعائلات المحكومين من السلطات البريطانية بالسجن المؤبد بعد "هبة البراق" (1929)، ونداء لإعادة بناء جامع النصر في نابلس الذي هُدم خلال الزلزال الذي ضرب فلسطين في سنة 1927. وقد توقف نشاط الجمعية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية.

بعد انتهاء هذه الحرب، قام إحسان بتأسيس حزب سياسي باسم حزب التقدم العربي الفلسطيني، وكان على رأس أهدافه: الحفاظ على أراضي عرب فلسطين وأملأهم، ورفع المبادئ والأخلاق فوق النزعات الشخصية والعائلية. بيد أن هذا الحزب ما لبث أن أوقف نشاطه بعد صدور قرار التقسيم في تشرين الثاني/نوفمبر 1947.

انكبّ إحسان طوال هذه السنين على نشر مقالاته السياسية والتاريخية والفكرية في العديد من الصحف والمجلات الفلسطينية والعربية، ومن بينها "الكرمل" و"الجامعة الإسلامية" و"الدفاع" و"الأزهر" و"التمدن الإسلامي" و"الحياة" و"الصراط المستقيم".

وبعد وقوع نكبة فلسطين في سنة 1948، بقي إحسان النمر في مدينته نابلس، التي باتت خاضعة للحكم الأردني، وقرر اعتزال العمل السياسي والانقطاع إلى البحث والتأليف. ولم يغادر مدينته عندما احتلتها القوات الإسرائيلية في حزيران/يونيو 1967، وظل منكباً على البحث وخصوصاً في سجلات المحاكم الشرعية.

قرض إحسان النمر الشعر في سن مبكرة، كما أقام متحفاً كبيراً جمع فيه المواد الأثرية النادرة. وأصدر أكثر من ثلاثين كتاباً أشهرها وأهمها كتاب "تاريخ جبل نابلس والبلقاء" الذي نشر الجزء الأول منه في سنة 1938 في مدينة دمشق، ثم اتبعه بثلاثة أجزاء أخرى. وكان إحسان من أوائل الذين أدركوا أهمية سجلات المحاكم الشرعية وضرورة العودة إليها كمصدر موثوق به لكتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي. وخلف، قبل رحيله، عدداً من المخطوطات التي أوصى بنشرها.

إحسان النمر مؤرخ وأديب ومصلح اجتماعي ومهتم بالتراث، امتاز بالصدق والصراحة والتواضع وغزارة الإنتاج. وعُرف بنزوعه إلى الإصلاح الديني، ودعوته العرب إلى الوحدة والتوجه نحو الشرق.

توفي إحسان النمر في مدينة نابلس في 21 آيار سنة 1985 ودفن في مقبرة آل النمر.

من آثاره:

- "تاريخ جبل نابلس والبلقاء". دمشق: مطبعة ابن زيدون، ج 1 ، ط 1 ، 1938؛ ط 2، نابلس: جمعية عمال المطابع التعاونية، 1975؛ ج 2، نابلس: مطبعة النصر التجارية، 1961؛ ج 3 و 4 ، نابلس: جمعية عمال المطابع التعاونية، 1975.
- "أمراضنا ومشاكلنا". دمشق: مطبعة ابن زيدون، 1950.
- "تاريخ الحمدانيين". القدس: مطبعة دار الأيتام، 1957.
- "بطولات الجزائريين الخالدة". نابلس: المطبعة العصرية، 1959.
- "روح العمل وصفات العاملين". نابلس: مطبعة الفرج، 1970.
- "شخصية المصطفى وثمار الإسلام وأهدافه". نابلس: [د. ن.]، [1974].
- "التوحيد سبيل الترقى". نابلس: جمعية عمال المطابع التعاونية، 1977.
- "نظرات وتحقيقات في التاريخ العثماني". نابلس: مطبعة النصر، 1978.
- "نقد رسالة الراميني عن نابلس". نابلس: مطبعة الاقتصاد، 1980.

المصادر:

- حمادة، محمد عمر. موسوعة أعلام فلسطين. الجزء الأول. دمشق: دار قتيبة، 1985.
- زياد، نعيمة (إعداد). "إحسان النمر 1905-1985: وفاء له في الذكرى العاشرة لرحيله". نابلس: منشورات الدار الوطنية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، 1995.
- شاهين، أحمد عمر. "موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين"، الجزء الأول. دمشق: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الثقافة، 1992.
- العودات، يعقوب. "من أعلام الفكر والأدب في فلسطين". عمان: [لجنة أصدقاء يعقوب العودات]، 1976.
- لوياني، حسين علي. "معجم أعلام فلسطين في العلوم والفنون والآداب". بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2012.
- "مذكرات المؤرخ إحسان النمر". نابلس: مطبعة الفرج، 1978.

